

كتاب التوحيد

للإمام المجدد

محمد بن عروسة

- رحمه الله -

شرح فضيلة الشيخ

رزق بن حماد القرشي

- حفظه الله تعالى -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .
أما بعد :

أيها الإخوة والأبناء وصلنا في هذا الكتاب وهو كتاب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كتاب التوحيد إلى الباب التاسع وهو " باب من تبرك بشجرة أو حجر أو نحوها "

وحكم ذلك التبرك ، وحكم ذلك التبرك أنه شرك أكبر لكونه تعلق قلبه بغير الله في حصول البركة من هذا المتبرك به وحكمه شرك ، واستدل الإمام - رحمه الله - على هذا الباب بقول الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ

﴿ ١٩ ﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿ ٢٠ ﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿ ٢١ ﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿ ١ ﴾

ومعنى قوله ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ ﴾ : أي أخبروني .

﴿ اللَّاتِ ﴾ : بالتخفيف مأخوذ من اسم الإله ، وبتشديد التاء اسم لرجل صالح يلبت السوق للحجاج ، فلما مات عكفوا على قبره وبنوا عليه أستارا ، يعبدونه ثقيف ومن حولهم .

ومعنى قوله ﴿ الْعُزَّىٰ ﴾ : مأخوذ من اسم العزيز ؛ وهي شجرة في واد نخلة بين مكة والطائف عليها بناء وله أستار وسدنة يعبدها قريش وبنو كنانة .

ومعنى ﴿ وَمَنَاةَ ﴾ : مأخوذ من اسم المنان ؛ وهي بناء بالمشلل عند قدير بين مكة والمدينة ، كانت خزاعة والأوس والخزرج يعبدونها ويهتئون منها للحج .

وهذه الأسماء التي ذكروها واشتقوها من أسماء الله - سبحانه وتعالى - ، قال بعض أهل العلم : " إن اشتقاق اسم من أسماء الله وإطلاقه على معبودات أخرى من الإلحاد في أسماء الله " ذكر ذلك العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - في شرحه على العقيدة الواسطية .

ومعنى قوله في الآية ﴿ الْأُخْرَىٰ ﴾ : أي المأخرة .

ومعنى قوله ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ : أي قسمة جائرة ، قسمة جائرة ؛ فالله - عز وجل - أنكر على المشركين عبادة الأوثان عامة وفي مقدمتها تلك الأوثان الثلاثة وهي :

- اللَّات : في الطائف .

¹ سورة النجم ، الآية : 19

- والعزى : في واد نخلة - أي على طريق السيل الآن - .

- ومناة : في المشلل عند القديد .

فيتحداهم في هذه الأصنام

- هل تنفع شيئاً فتدفع الضر وتجلب النفع !؟

- أم أنها مجرد أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان !؟

وكذلك ينكر عليهم تلك القسمة الجائرة لو وقعت بين مخلوق ومخلوق ؛ وهي جعلهم ما يكرهون من الإناث الضعيفة لله - عز وجل - وما يحبون من الذكور لأنفسهم .

فإذا كانت ظلماً بين المخلوقين فكيف يجعلونها لله - عز وجل - !؟

تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وتنزه عن البنين والبنات .

- وفي هذه الآية فوائد :

- منها : وجوب إنكار المنكر ، وجوب إنكار المنكر على الطريقة السننية النبوية السلفية لا على طريقة الجماعات في إنكار المنكر .

- ومنها : بطلان عبادة الأوثان حتى لو اشتقوا لها من أسماء الله - عز وجل - فما تنفع ذلك ! بل ما تزيدهم من الله إلا بعدا .

- ومنها : وجوب تنزيه الله - عز وجل - عن البنين والبنات ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

- ومنها : فساد الفطرة عند المشركين ، حيث أضافوا البنات إلى الله مع كراهيتهم لها وهم يزعمون مع ذلك أنهم متقربون إليه .

ثم استدل الإمام - رحمه الله - على ذلك :

بقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في الحديث : (عَنْ أَبِي وَاقدِ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَنِينٍ - وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ - ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سَدْرَةٌ يَعْكَفُونَ عِنْدَهَا ، وَيَنْوِطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، قَالَ : فَمَرَرْنَا بِالسَّدْرَةِ ، فَقَلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، إِهْمَا السُّنَنَ ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴾ (١٣٨) ﴿ ٢ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ﴾ ³ رواه الترمذي وصححه وفي هذا الحديث أمور وفوائد كثيرة :

يخبرنا أبو واقد الليثي رضي الله عنه أنه صحب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى غزوة حنين ، وقد عيّموا أن للمشركين سدرة يتبركون بها ويقيمون عندها ، وبلدّتهم أو بلدّتهم أو لبدائنة عهدهم بالإسلام وعدم إحاطتهم بأهدافه طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم سدرة ؛ يتبركون بها ويقيمون عندها كما كان لأهل الجاهلية ، فتعجب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من هذا الطلب ، وكبرّ الله - عز وجل - ونزّهه عن مثل هذا ، وأخبرهم أن طلبهم هذا منه مثل طلب بني إسرائيل من موسى حينما طلبوا منه أن يجعل لهم إله يعبدونه غير الله ، بعدما أنجاهم من فرعون وقومه ، ثم أخبر أن هذه الأمة ستعمل عمل اليهود والنصارى في كل شيء من الشرك وغيره . نسأل الله العافية والسلامة .

فلذلك الأمر يحتاج إلى دراسة للتوحيد ، ودراسة جادة ودراسة جادة ، فإذا كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والنبي - عليه الصلاة والسلام - بين أظهرهم وهم يطلبون مثل هذا !! - فكيف بنا وقد تأخر بنا الزمن إلى اليوم وكثر أو وطال العهد بيننا وبين هذه الدراسة للتوحيد ، ونسي كثير من الناس التوحيد - إلا من رحم الله - ؟ !!

وذلك بسبب ما يدور من دعاة الباطل حيث صوروا للناس أن الناس أو أن الشرك قد انقضى من الناس وأنتم تدرسون التوحيد وكأنّ الناس مشركين ؛ وهذه من الشبه ، ولذلك عندما تنظر في دعوة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - منذ أن بعثه الله - عز وجل - إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو يتكلم في التوحيد ليل نهار ، حتى وهو على فراش الموت كلما أفاق من سكراته قال :

(لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) ⁴ ؛ تقول عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - " يَجْزُرُ مَا صَنَعُوا " .

وأزيدك أيضا أن هذا القرآن الذي أنزله الله - عز وجل - من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وهو يكرر التوحيد ؛ وهذا دليل على أنّ العبد لا بد أن يكرر التوحيد ، ويتعلم التوحيد ليل نهار ، حتى يموت وهو يتعلم .

أسوتنا في ذلك كتاب الله - عز وجل - ودعوة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - منذ أن بعثه الله - عز وجل - إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو يردد التوحيد ؛ فهذا الذي لا بد أن نكون عليه .

² (الآية : 138 الأعراف]

³ رواه الترمذي وصححه .

⁴ (أخرجه البخاري (١ / ٣٣٣) كتاب « الجنائز » باب ما جاء في قبر النبي وأبي بكر وعمر ، ومسلم (١ / ٢٣٩) كتاب « المساجد ومواضع الصلاة » ، من حديث عائشة - رضي الله عنها - .

وفي هذا الحديث فوائد :

- منها : استحباب إظهار ما يدفع الغيبة حيث قال : (وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ) (وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ) ؛ أي أننا لم نتعلم طلبنا طلب من النبي ﷺ .
- ومنها : صعوبة انتزاع العادات من نفوس البشر ، انتزاع العادات من نفوس البشر أمر يحتاج إلى دعوة جادة ؛ لأنّ الأنفس إذا تعودت على شيء كما قيل : " من شبَّ على شيء شاب عليه " ؛ فلذلك نزع العادات ونزع التوجهات إلى غير الله أمر لا بد أن يتعلمه طلاب العلم .

كيف كانت دعوة النبي ﷺ ؟

كيف كان ينتزع تلك العادات وتلك التوجهات من صدور وأنفس الصحابة - رضي الله عنهم - ؟
فنحن نقتدي بالنبي ﷺ .

- ومنها : أن الاعتكاف من أنواع العبادة ؛ فقال : (يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا) ، (كَانَ لَهُمْ شَجَرَةٌ يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا) ، وهذا دليل على أن الاعتكاف نوع من أنواع العبادة ، فلا يجوز هذا الاعتكاف إلا فيما أمر به النبي ﷺ وشرعه الله - عز وجل - ، أما ما عدا ذلك فلا يجوز .

- ومنها : يعذر الجاهل بجهله إذا ارتدع بعد العلم ، وفي هذا ردُّ على أولئك الذين يشتطون على الجهلة ويخرجونهم من الإسلام قبل أن يعلموهم ، ويرون أنه لا يعذر أحد ويطلقون ذلك ، بل إن هذه من البلايا التي بليت بها الأمة في هذا الزمن .

ولذلك ما الفائدة من قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٦٤)؟
أين يذهبون بهذه الآية؟!

فلذلك من فعل أمرًا يجهل حكمه فلا بد أن يعلم وتقام عليه الحجة ، أما أن يكفر مباشرة فهذه من البلايا .

- ومنها أيضا : تحريم التشبه بأهل الجاهلية من مشركين وغيرهم ، تحريم التشبه ؛ لما رأى النبي ﷺ أنهم سيفعلون مثل فعل المشركين نهم - النبي ﷺ - بل إن النبي ﷺ كبر في هذا .

- ومنها : جواز قول " الله أكبر " عند التعجب ، لا يعتزى بأحد ؛ بعض الناس إذا رأى شيئا غريبا أو فاجأه أمر

رهيب اعتزى بأمور ليست من السنة في شيء ، إنما السنة إذا رأيت شيء هالك أو رأيت أمرا أزعجك أو فاجأك
فقل : " الله أكبر " ؛ فهذه سنة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

-ومنها : وجوب سد الذرائع ، منها وجوب سد الذرائع حتى لا يبقى لأحد ذريعة يتذرع بها ، فلذلك نهاهم النبي
ﷺ بالتشبه بالكفار .

- ومنها : أن الشرك سيقع في هذه الأمة ، والله - عز وجل - أخبر في القرآن :

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ()

قال أهل العلم : يصلون ويصومون ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويحجون ويعتصمون ، ومع
ذلك يتعلقون ببعض الأولياء والصالحين أنهم يجلبون نفعاً أو يدفعون ضراً ، أو يحلفون بغير الله ، أو يصرفون من
العبادات لغير الله ما يصرفون ، وكل ذلك تعلقات ، إنما لا بد أن يكون العبد خالص لله عقيدة وعبادة لله - عز
وجل - لا يصرف منها شيء إلا لله - عز وجل - .

- ومنها : جواز الحلف على الفتية ، جواز الحلف على الفتية ، ولذلك قال النبي ﷺ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) ؛
هذا حلف

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) : جواز الحلف على الفتية إذا كنت تعلم أن الفتية صحيحة وأنها من ما أمر الله به وأمر به
النبي - عليه الصلاة والسلام - ، فلك أن تحلف على الفتية .

- ومنها : جواز الحلف بدون استحلاف لمصلحة جواز الحلف بدون الاستحلاف لمصلحة ، ولذلك الصحابة لم
يستحلفوا النبي ﷺ وإنما حلف لهم لأن في ذلك مصلحة .

- ومنها : أن هذه الأمة ستعمل كل ما عمله اليهود والنصارى - نسأل الله العافية والسلامة - .

إذا ؛ فلا بد للعبد من دراسة التوحيد وتكراره ومن دراسة سنة النبي ﷺ ومن دراسة سير أصحاب النبي - صلى
الله عليه وآله وسلم - ؛ لنعلم كيف قاموا بهذا الدين وكيف تقبلوه وكيف نشره ، ففي فهمهم وفيما قاموا به علم
كثير وخير كثير لمن اقتدى بهم .

- ومنها : أن ما ذمت به اليهود والنصارى تحذير لنا ؛ كل ما جاء من ذم لليهود والنصارى والمشركين وغيرهم في
كتاب الله وفي سنة النبي ﷺ ؛ فهو يؤخذ منه تحذير لنا على أن لا نقع فيما وقعوا فيه ، فلذلك من هنا لا بد من
الدراسة الجادة للتوحيد .

نكتفي بهذا القدر وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

فقد وصلنا في هذا الكتاب العظيم كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - إلى الباب العاشر وهو قوله " باب ما جاء في الذبح لغير الله " أي ما جاء من النهي والتحريم ، أي ما جاء من النهي والتحريم : الذبح لغير الله .

وقد أورد المؤلف - رحمه الله - في هذا الباب قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ يُبَدِّلُكَ أَمْرًا وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧﴾ ، وقوله - جل وعلا - : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْخَرْ ﴿٢﴾ ﴾ (٨) ، فأورد حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : (حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدَّثًا ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ) رواه مسلم .

وكذلك أورد - رحمه الله وغفر له - حديث طارق بن شهب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : من دخل الجنة ، حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، قَالُوا وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يَقْرَبَ لَهُ ، حَتَّى يَقْرَبَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا قَرِّبْ ، فَقَالَ لَيْسَ لِي عِنْدِي شَيْءٌ أَقْرَبُهُ ، قَالُوا لَهُ قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا فَقَرَّبَ ذُبَابًا فَخَلَّتْ سَبِيلُهُ فَدَخَلَ النَّارَ ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ قَرِّبْ ، فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَقْرَبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ) رواه أحمد .

وفي قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَدَّلِكَ أَمْرًا وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (٩) يأمر الله نبيه محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بأن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله أن صلواته وذبحه وما يفعله في الحياة من الأعمال وما يموت عليه من الإيمان والأعمال الصالحة جميع ذلك خالصا لله دون من سواه ، وأنه أول من انقاد واستسلم لطاعة الله - عز وجل - في هذه الأمة .

فلذلك :

7 (سورة الأنعام ، الآية : 162 .

8 (سورة الكوثر ، الآية : 2 .

9 (سورة الأنعام [الآيتان : 163-162] .

- معنى قوله - جل وعلا - : ﴿ صَلَاتِي ﴾ : المراد بها الصلوات الخمس والنوافل .
- ومعنى ﴿ نُسْكَي ﴾ : أي ذبحي أي ذبحي ؛ وهذا دليل على أن الذبح عبادة لا يجوز إلا لله .
- ومعنى قوله : ﴿ مَحْيَاي ﴾ : أي ما آتبه في حياتي من الأعمال لله - عز وجل -
- ﴿ وَمَاتِي ﴾ : أي ما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح فهو لله - عز وجل - خالص لوجهه ، أو المراد حياتي وموتي بيد الله ، فيكون في الآية توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية .
- قال : ﴿ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ﴾ : أي بالإخلاص لكل أمر أقوم به أن يكون لله لا لأحد سواه .
- ومعنى قوله : ﴿ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ : أي من هذه الأمة .
- وقوله - جل وعلا - : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ : المراد : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ أي الصلوات خالصة لوجه الله .
- والنحر معناه الذبح : باسمك ربي متقربا لك .

وفي الآيتين فوائد :

- منها : أن الصلاة والنسك عبادة ، أن الصلاة والنسك عبادة لا يجوز فعلها إلا لله - جل وعلا - .
- ومنها : أن جميع أعمال العبد الصالحة في الحياة إذا أراد بها التقرب إلى الله انقلبت عبادة .
- ومنها : أن العبرة بالأعمال خواتيمها ، وهذا يذكرنا بحديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (من الناس من يعمل بعمل أهل النار حتى لا يبق بينه وبينها ذراعٌ ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ، ومن الناس - أيضا - من يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يبق بينها وبينها ذراعاً فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار) (10)
- وكذلك من الفوائد في هذه الآيتين :
- أن الإخلاص لله شرط لقبول العمل .
- ومنها أيضا : وجوب التقرب إلى الله بالصلاة .
- ومنها أيضا : وجوب التقرب بالذبح إلى الله دون سواه فلذلك لا بد للعبد أن تكون أعماله خالصة لله - عز وجل

(10) " إِنَّ أَحَدَكُمْ - أو : الرجل - يعملُ بعمل أهل النار ، حتى ما يكونُ بينه وبينها غيرَ باعٍ أو ذراعٍ ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعمل أهل الجنة فيدخلها ، وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكونُ بينه وبينها غيرَ ذراعٍ أو ذراعين ، فيسبقُ عليه الكتابُ ، فيعملُ بعمل أهل النار فيدخلها " الراوي : عبدالله بن مسعود المحدث : البخاري المصدر : صحيح البخاري الجزء أو الصفحة : 6594 حكم المحدث : [صحيح]

-
وفي الحديث عن علي - رضي الله عنه - قال : (حدثني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير ميار الأرض) رواه مسلم .

ومعنى اللعن في هذا الحديث أي : الطرد والإبعاد من رحمة الله من المخلوق الداعي والسب وغير ذلك .
ومعنى (ذبح لغير الله) : أراق الدم متقرباً به إلى غير الله سواء ذكر اسم الله عليه أم لم يذكره ، وهنا لا بد من ملاحظة :

بعض الناس يقول كيف أذبح لله ويأتيني ضيف فأذبح للضيف ؛ فنقول الذبح لله وهذا ليس فيه إشكال ، إنما يكون الذبح لله لأن الضيف أمرك الله - عز وجل - أن تكرمه وقد صح في الحديث : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ؛ فليكرم ضيفه) (1)

فأن يكون المعنى : أنا أذبح لله - عز وجل - إكراماً لضيفي ، أذبح لله - عز وجل - إكراماً لضيفي فهذا يزول الإشكال الذي يدعيه بعض الناس .

ومعنى (والديه) : المراد بهم الأم والأب وإن علوا .

ومعنى (آوى) : نصر وحمى ، (آوى محدثاً) أي : نصره وحماه .

ومعنى (محدثاً) : بكسر الدال : جانياً بفتح الدال مبتدعاً في الدين وعلى الأخير يكون معنى آوى : رضي به وصبر عليه .

ومعنى (منار الأرض) : المراسيم التي تفرق بينه وبين جيرانه ؛ فبعض الناس من يغير ذلك وهذا فيه لعن وهذا فيه لعن ؛ فلذلك يخبرنا علي - رضي الله عنه - أنه سمع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يلعن كل من تقرب بالذبح إلى غير الله وكل من لعن والديه مباشرة أو تسبب ، وكل من نصر وحمى جانياً ، وكل من غير مراسيمه لاغتصاب الأرض ، وهذا يحدث كثيراً بين الناس ولذلك هذا الحديث يحاكي أمور موجودة بين الناس ؛ فأول هذه الأربع : (لعن الله من ذبح لغير الله) وهذا يحدث كثير من الذبح لغير الله كما يفعله أهل البدع الذين يذبحون للأولياء وغيرهم ، وكذلك لعن من لعن والديه : (لعن الله من لعن والديه) وليس الأمر أن يلعن والديه مباشرة

11 (الراوي : عبدالله بن عمرو المحدث : الألباني المصدر : صحيح الترغيب الجزء أو الصفحة : 2566 حكم المحدث : صحيح

وإنما يتسبب أيضا في لعنهما كأن تلعن فلان كما صح في الحديث : (يسبُّ أباه ، فيسبُّ أباه) (وهذا تسبب في لعن والديه ، وكذلك (لعن من آوى محدثاً) ، وهذا يكثر ؛ كم من المحدثين في دين الله - عز وجل - الذين يعتمد بعض الناس جهلاً منه في إيوائهم ونصرتهم وغير ذلك ! ومعنى قوله : (لعن الله من غير منار الأرض) : وهذا يحدث ، وهذا يحدث كثيرا بسبب طمع الدنيا ؛ يطمعون في الدنيا فيغير المنار ؛ يغير الحدود التي بينه وبين جيرانه فيستحل من أراضيهم ما حرم الله - عز وجل - .

وفي الحديث هذا فوائد :

- تحريم الذبح لغير الله .

- ومنها : تحريم لعن الوالدين مباشرة أو تسببا .

- ومنها : تحريم مناصرة المجرمين والرضا بالبدع - نسأل الله العافية والسلامة - .

- ومنها : تحريم تغيير المراسيم لاغتصاب أراضي الغير .

ومنها : جواز لعن الفساق على سبيل العموم ، ومنها : جواز لعن الفساق على سبيل العموم .

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

(دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ) ، قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنْمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يَقْرُبَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا : قَرِّبْ ، قَالَ : لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَقْرَبُ ، قَالُوا لَهُ : قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا ، فَقَرَّبَ ذُبَابًا ، فَخَلَّتْ سَبِيلُهُ فَدَخَلَ النَّارَ ، وَقَالُوا لِالْآخَرِ : قَرِّبْ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَقْرَبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ - عز وجل - فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ) رواه أحمد .

وفي هذا الحديث إخبار من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رجلين لعلهما من بني إسرائيل مرا بأناس لهم

صنم فطلبوا منهما أن يقربا لذلك الصنم ولو شيئا قليلا ، فقدم أحدهما ذبابا فقال له هذا التقريب ؟ ، فقال :

أقرب ، فما علم أنه يقرب لغير الله - عز وجل - ، فانظر إلى دقة العمل وقتله ، وانظر إلى عظم جرمه ،

فاستوجب لذلك النار ودخلها وامتنع الآخر بقوة إيمانه وكمال توحيده فقتلوه فدخل الجنة ، ولذلك الذي كان في

قلبه الإيمان رأى أن هذا الذباب الذي يقربه على قلته وحقارته أن عظم جرمه أكبر من ذلك بكثير فمنعه إيمانه

من ذلك فمنعه إيمانه من ذلك ، ولذلك لا بد للعبد أن يشتغل في زيادة الإيمان في قلبه ، فمن زاد الإيمان في قلبه

12 (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ : «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ» .

رواه البخاري- كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه- حديث: 5636، ومسلم- كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها- حديث: 155

لا يحتقر المعاصي ولا يحتقر الشرك صغيره وكبيره فتجده ينفر ، صاحب الإيمان ينفر من الشرك وينفر من المعاصي لما وفر في قلبه من الإيمان وحب الله - عز وجل - .

وفي هذا الحديث أيضا فوائد :

عظم الشرك وإن كان قليلاً .

ومنها : أن الجنة والنار موجودتان .

ومنها : أن المقصود الأعظم عمل القلب حتى عند عبدة الأوثان - شوف - المقصود منها عمل القلب حتى عند عبدة الأوثان - ها - يرون أن عمل القلب هو الأمر الذي يقرونه عليه ، فلذلك حقيق تقرب الذباب ، ولكن ينظرون لما في قلبه أنه رضي بالتقريب .

- ومنها أيضا : قرب الجنة والنار من الإنسان .

- ومنها : التحذير من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحساب .

- ومنها : بيان سعة مغفرة الله وشدة عقوبته .

- ومنها : أن الأعمال بالخواتيم .

نسأل الله أن يختم لنا ولكم بالصالحات وأن يوفقنا وإياكم لإقامة التوحيد وأن يوفقنا وإياكم إلى الثبات على الحق وعلى السنة إلى أن تلقى الله - عز وجل - إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبهذا تأتي إلى نهاية هذه العشر الأبواب الأولى من هذا الكتاب ، ونسأل الله - عز وجل - أن يوفقنا لإكمال ما بقي من الأبواب في لقاءات أخرى ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

اسمحو لي في هذا اليوم أنا متعب قليل ولذلك - يعني - لست مركزا مع الدرس كما يجب ، وأسأل الله - عز وجل - أن يوفقني وإياكم للطاعة وأن يثبتنا على الحق .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .